

61- شرح أثر عمر « إني لأعلم أنك حجر..... » - الأستاذ الدكتور.

عيسى بن محمد المسلمي.

عيسى المسلمي

يا راغباً في كل علم نافع. ينمو العلم ويتقدم. بتقنياته ومجالاته ومعه مطور ادواتنا في تقديم العلم الشرعي. اكااديمية زاد والسنة للعلم كالأزهار في البستان. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:00:00](#)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد فمرحبا بكم واهلا في الحلقة السادسة عشرة من هذه الحلقات العلمية في مدارس حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم - [00:00:52](#)

من حلقات المستوى الاول نبدأ في الحديث الثالث عشر عن عابس بن ربيعة عن عمر رضي الله عنه انه جاء الى الحجر الاسود تقبله فقال اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع - [00:01:20](#)

ولولا اني ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك خرجة البخاري ومسلم في صحيحيهما وفي رواية في الصحيح في صحيح البخاري اني لأعلم انك حجر - [00:01:55](#)

لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم استلمك ما استلمتك فاستلمه هذا الحديث مخرج في الصحيحين ولنضع عليه بعض الاسئلة التي قد تقودنا ان شاء الله - [00:02:21](#)

الى الحديث عن هذا الحديث ما حكمة الفاروق رضي الله عنه وارضاه حين يخاطب الحجر فيقول اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع الامر الثاني مما يمكن ان نستفهم عنه في هذا الحديث - [00:02:53](#)

المدلول الذي دل عليه قول الفاروق رضي الله عنه وارضاه ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ما الذي يدل عليه قوله انه آ مدلول كلامه رضي الله عنه ومعناه - [00:03:27](#)

انني لن افعل ولم اكن لافعل انني لم اكن لافعل ولم اكن لاقبل الحجر ولم اكن لاقبل ايها الحجر لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك هذه بعض الاسئلة - [00:03:53](#)

وسأتي ان شاء الله بعض المسائل المتعلقة في هذا الحديث اول ما نتحدث عنه في هذا الحديث منزلة الحجر الاسود ومكانة الحجر الاسود نعم صحح الائمة ابن خزيمة وابن حبان - [00:04:13](#)

والحاكم وكذلك الشيخ الالباني رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ان لهذا الحجر لسانا وشفيتين يشهدان لمن استلمه يوم القيامة بحق اي اي ان لهذا الحجر لسانا وشفيتين - [00:04:41](#)

يشهدان لمن استلمه بحق يوم القيامة هذا الحديث فضيلة استلام الحجر الاسود وانه يشهد لمن استلمه بحق يوم القيامة وايضا جاء في مسند الامام احمد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم - [00:05:18](#)

انه قال مسح الحجر والركن يحطان الخطايا حطا وهذا حديث في مسند الامام احمد واسناده جيد ومما جاء ايضا في منزلة الحجر الاسود ما ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام - [00:05:51](#)

وروي موقوفا على عبد الله ابن عمرو ابن العاص وهو اشبه كما قال الامام ابو حاتم عن الاشبه انه موقوف من كلام عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما - [00:06:27](#)

ان الحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة او من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لاضاء ما بين المشرق والمغرب وايضا

مما جاء في مكانة الحجر الاسود ومنزلته ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا - [00:06:45](#)

الى النبي صلى الله عليه واله وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم اخرجته الترمذي وصححه وروي من غير طريق عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى - [00:07:14](#)

وروي ايضا مختصرا الحجر الاسود من الجنة هذه الاحاديث تدل على امرين الامر الاول على فضيلة الحجر الاسود وعلى انه حجر من الجنة فانت في الدنيا اذا ذهبت الى البيت العتيق - [00:07:46](#)

وطفت به ثم استلمت الحجر الاسود فانت في الحقيقة رأيت شيئا من الجنة واستلمت حجرا هو من الجنة هذا الامر الاول في بيان منزلة هذا الحجر ومكانته الامر الثاني الاجر المترتب - [00:08:13](#)

على استلامه على استلامه بحق يحط الخطايا حطا هو والاستلام الركن وكذلك ايضا يشهد لمن استلمه يوم القيامة مع هذه الفضائل الواردة في هذه الاحاديث الكريمة مع هذه الفضائل والدلائل الدالة على مكانة الحجر الاسود - [00:08:42](#)

وعلى فضل استلامه مع ذلك لما وقف الفاروق عمر رضي الله عنه وامام الحجر الاسود ماذا قال له نستكمل الحديث ان شاء الله بعد فاصل قصير نعود اليكم بعده باذن الله تعالى - [00:09:18](#)

ساعيان لا يغني احدهما عن الآخر. السعي في طلب العلم. والسعي في طلب الرزق. وطلب العلم لا يتعارض مع العمل. فلا ان يستغني طالب العلم بحرفته خير له من ان يكون عالة على غيره. قال صلى الله - [00:09:42](#)

وعليه وسلم والذي نفسي بيده لان يأخذ احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان يأتي رجلا فيسأله اعطاه او منعه. وكيف تعوق الحرفة عن العلم وقد قام بها الانبياء؟ فداود - [00:10:15](#)

عليه السلام كان يأكل من عملته مع انه كان ملكا نبيا وهذا يدل على فضل الحرفة. ولا يتعلل صاحب الصنعة بضيق الوقت فلو ذاك ساعة يوميا لقرأ ما يزيد على سبعة الاف صفحة. اي خمسة عشر مجلدا في العام الواحد - [00:10:33](#)

وقد نسب كثير من العلماء الى الحرف كالمحدث يحيى القطان. نسبة الى بيع القطن. والفقيه ابي بكر تكميم القفال نسبة الى صنع الاقفال والنحوي ابي اسحاق الزجاج. نسبة الى صنع الزجاج - [00:10:57](#)

فتعلم واكتسب قوتك بعمل يدك. فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الكسب فقال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور مرحبا بكم مرة اخرى مع تلك الفضائل للحجر الاسود - [00:11:17](#)

والفضائل المترتبة على استلامه وايضا ثمة امر عظيم الا وهو ان النبي عليه الصلاة والسلام قد استلمه فلما وقف الفاروق عمر رضي الله عنه وارضاه وجاء يستلم الحجر قال اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع - [00:11:56](#)

كيف ذلك قال بعض العلماء مراده ومقصوده انك لا تملك ضرا ولا نفعا بذاتك ايها الحجر مع ما لك من المنزلة والمكانة فان الذي يملك جلب النفع ودفع الضر والله تعالى وحده لا شريك له - [00:12:27](#)

اذا فالمقصود لا تضر ولا تنفع اي بذاتك ما لم يكن ذلك بامر الله واذنه ثم بين الفاروق رضي الله عنه وارضاه الدافع له والحامل له على استلامه مع كونه - [00:12:54](#)

حجر لا يضر ولا ينفع الا وهو التأسي هذا الدافع له رضي الله عنه وارضاه التأسي والافتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يقبل الحجر الاسود هو يستلم الحجر الاسود - [00:13:21](#)

على خطى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يفعل كما فعل تأسيا برسول الله صلى الله عليه واله وسلم واقْتداء به عليه الصلاة والسلام رضي الله عن الفاروق نعم - [00:13:45](#)

ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما قبلتك هذا امر عظيم الا وهو المصدر الذي تلقى منه عمر رضي الله عنه هذا الفعل الذي فعله وهذا الامر الذي يقوم به - [00:14:04](#)

الا وهو استلام الحجر انه الافتداء والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الامر العظيم قد تضافرت عليه الادلة من الكتاب والسنة قد تضافرت عليه الادلة من الكتاب والسنة - [00:14:31](#)

ادلة وردت ادلة عامة في التأسي والافتداء به عليه الصلاة والسلام ووردت ادلة في عبادات خاصة ايضا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر - [00:14:55](#)

وذكر الله كثيرا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم نعم هذه الكلمة العظيمة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه فيها دلالة عظيمة على التسليم - [00:15:15](#)

لامر الشارع في امر الدين ولو لم تتبين للانسان الحكمة قد لا تتبين للانسان الحكمة في عبادة معينة ان تبين الحكمة من غير تكلف فذلك حسن وذلك امر طيب اما اذا لم تتبين الحكمة لكن ثبتت عن الله تعالى او عن رسوله عليه الصلاة والسلام - [00:15:40](#)

فيعملها الانسان امتثالا وطاعة وتعبد لله تبارك وتعالى قال بعض العلماء في قول عمر هذا التسليم للشارع في امور الدين وحسن وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها. وهي قاعدة عظيمة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يفعله. ولم - [00:16:11](#)

لو لم يعلم الحكمة ايضا يقول بعض العلماء فيه بيان السنن بالقول والفعل وان الامام يعني عمر رضي الله عنه بين السنة في الفعل. لما وقف امام الحجر الاسود وانه فعل ذلك اقتداء وامتثالا وتأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:16:43](#)

وانه على يقين واعتقاد جازم انه يفعل ذلك تعبدًا وطاعة وامتثالا. وهو يعتقد يقينا ان الذي يملك الضر والنفع هو الله تعالى وحده لا شريك له ثمة امر استنبطه بعض العلماء - [00:17:12](#)

قالوا ان الناس في ذلك الزمن قد يكون بعضهم حضر الى الموسم وقد يكون بعضهم جاء من آباء البادية من الاعراب وكانت للعرب عادة وكانت للعرب عادة في التمسح ببعض اصنامهم ونحو ذلك - [00:17:37](#)

فاراد عمر ان يبين لهم الفرق الفرق العظيم جدا بين هذه العبادة التي يفعلها طاعة وتأسيا واقتداء وبينما يفعله اولئك الذين يعظمون ويتبركون بتلك الاوثان والاصنام فقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن معنى حديثه وكلامه افعل ذلك اقتداء وتأسيا - [00:17:59](#)

برسول الله صلى الله عليه واله وسلم نعم وهذا فيه اشارة مهمة فيه اشارة مهمة نبه عليها بعض العلماء ودل عليها صراحة دل عليها دلالة بينة قول الفاروق رضي الله عنه وارضاه - [00:18:29](#)

ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقبل ما قبلتك الا وهي انه لا يقبل ولا يمسح شيء طلبا للبركة او لدفع الضر او غير ذلك الا ما ورد الدليل عليه - [00:18:59](#)

فاذا كان الله عز وجل لم يشرع ان يتمسح الذي يطوف بالكعبة بالركنين الشماليين مثلا من الكعبة لكونهما وانما شرع سبحانه الاستلام الركنين اليمانيين لكونهما على قواعد ابراهيم فاستلمهما النبي عليه الصلاة والسلام - [00:19:26](#)

فدل ذلك على انه لا يستلم الا ما جاء الدليل به لا يقبل ولا يمسح الا ما ورد الدليل عليه فلا يقبل سائر اركان الكعبة الركنان الشماليان ولا يقبل مقام ابراهيم - [00:19:51](#)

ولا يتمسح به ولا يقبل قبر النبي عليه الصلاة والسلام ولا الحجرة ولا قبور ولا قبور سائر الانبياء ولا سائر الجبال ولا الاماكن ولا غار حراء ولا غار ثور ولا صخرة بيت المقدس ولا - [00:20:12](#)

يستلم شيء لم يرد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استلمه او قبله كذلك امر لا يفعل الا اقتداء وتأسيا بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم. دل على هذا - [00:20:35](#)

بالاضافة الى محكم ادلة الدين دل على هذا قول عمر رضي الله عنه ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما قبلتك. وحديث هذا كما تقدم في الصحيحين - [00:20:55](#)

طيب قد يقول قائل يروي حديث قد يقول قائل ولكن يروي حديث لو احسن احدكم ظنه بحجر لنفعه الله به فكيف تفعل؟ يحسن ظنه بحجر ثم يمكن يستلمه هذا الاشكال او هذا الايراد نجيب عنه ان شاء الله بعد فاصل قصير ثم نعود اليكم بعده باذن الله - [00:21:13](#)

فساد اكااديمية للعلم كالأزهار في البستان فارق كبير بين من يسافر لنزهة سياحية او لمشاهدة مباراة. وبين من يسافر لطلب العلم.

فالرحلة لطلب العلم موصلة الى سعادة الابد. قال النبي صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما. سهل - [00:21:46](#)

الله له به طريقا الى الجنة. وبالرحلة يلقي الطالب العلماء. وينوع المشايخ ويقارن بين المناهج ويجدد نشاطه ويزيد خبراته. قال الشعبي لو ان رجلا سافر من اقصى الشام الى اقصى اليمن - [00:22:19](#)

حفظ كلمة تنفعه رأيت ان سفره لا يضيع. وهل من شيء اشرف من العلم يرحل في طلبه؟ وقد رحل موسى عليه السلام في ذلك رحلة شاقة. واذ قال موسى لفته لا ابرح حتى - [00:22:39](#)

ابلق مجمع البحرين او امضي حقبا. ورحل الصحابة والعلماء من بعدهم في طلب العلم المسافات تسافر بعضهم شهرا في طلب حديث واحد. وقطع بعضهم في طلبه اكثر من خمسة الاف كيلو. سيرا على قدميه - [00:22:59](#)

فان عجزت عن الرحلة في طلب العلم فلا اقل من التعلم عبر الشبكات والشاشات. قال النبي صلى الله عليه وسلم سدودا وقاربوا والقصد القصد تبلغ مرجحا بكم تقدم الكلام قبل قليل عن حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه - [00:23:19](#)

الدال دلالة صريحة بينة على انه انما يقبل او يستلم ما دل الدليل عليه. وانما دل الدليل على تقبيل واستلام الحجر الاسود فقال ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقبلك ما ما قبلتك - [00:23:56](#)

تذكرنا ايرادا قد يذكر في حديث يروى لو احسن احدكم ظنه بحجر لنفعه الجواب عن هذا ان هذا الحديث يقول عنه شيخ الاسلام ابن ابن تيمية رحمه الله يقول عنه ابن تيمية رحمه الله - [00:24:18](#)

هذا الحديث كذب مفترى باتفاق اهل العلم كذب مفترى باتفاق اهل العلم وانما يحسن الانسان ظنه بربه عز وجل قال رحمه الله ولهذا لا يسن يقول شيخ الاسلام رحمه الله ولهذا لا يسن - [00:24:40](#)

باتفاق الائمة ان يقبل الرجل او يستلم ركني البيت اللذين يليان الحجر ولا جدران البيت ولا مقام ابراهيم ولا صخرة بيت المقدس ولا قبر احد من الانبياء والصالحين فهذا الاستلام او هذا التقبيل الذي يكون لطلب البركة او نحو او نحو ذلك - [00:25:06](#)

انما يكون وفق وفق الاتباع والتأسي والافتداء ووفق ما دل عليه الدليل وانما دل الدليل على تقبيل الحجر الاسود واستلامه ثمة فوائد اشار اليها بعض اهل العلم في هذا الحديث المبارك - [00:25:36](#)

فيما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام ان الحجر ان الحجر نزل من الجنة وكان ابيض من اللبن فسودته فسودته خطايا بني ادم فيه اشارة عظيمة مهمة عبر عنها بعض العلماء - [00:26:02](#)

قال المحب الطبري رحمه الله تعالى في بقائه يعني الحجر الاسود في بقائه اسود عبرة لمن له بصيرة فان الخطايا اذا اثرت في الحجر الصلب فتأثيرها في القلب اشد هذا احد - [00:26:33](#)

احد اثار الخطايا والمعاصي نسأل الله العفو والعافية يقول في بقائه اسود. الحجر الاسود عبرة لمن له بصيرة فان الخطايا اذا اثرت في الحجر الصلب فتأثيرها في القلب اشد انظر كان ابيض - [00:27:02](#)

ابيض من اللبن. يعني ابيض جدا فكان اثر خطايا بني ادم ان تغير لونه واصبح اسود وهذا فيه تنبيه كما ذكر رحمه الله تنبيه تنبيه في الحذر من اثر الخطايا - [00:27:26](#)

على القلب وقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام ان ان العبد اذا اذنب ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب واقلع صقل قلبه. والا بقي وذكر النبي عليه الصلاة والسلام انه يكون اذا تتابعت عليه ما يدل على انه اذا تتابعت عليه النكات السوداء حتى يعود كما اشار النبي عليه - [00:27:50](#)

القلب يعني اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا اذا تتابعت عليه الخطايا والنكات السوداء حتى حتى اصبح القلب اسودا فانه بعد ذلك والعياذ بالله يطمس عليه فلا يعرف معروفا - [00:28:19](#)

ولا ينكر منكرا. نسأل الله العفو والعافية نعم هذا الحديث العظيم من الفوائد فيه التي تستفاد من منه التوقيف ان العبادات وطلب البركات مبناها على الادلة ان العبادات وطلب البركات وكيفية طلب البركات - [00:28:41](#)

انما تكون مبنية على الادلة فهذا عمر رضي الله عنه وارضاه يبين ان انه لولا انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحجر ما

قبله انه لولا انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:29:08](#)

يستلم الحجر لما استلمه فيه فائدة ايضا وهي التعليم بالقول والفعل فان عمر رضي الله عنه وارضاه اغتنم اغتنم وقوفه امام الحجر حتى يبين للناس فاضاف في التعليم الفعل الى القول - [00:29:27](#)

فكان امام الحجر وهو مقبل ومقبل عليه فقال ما قال رضي الله عنه وارضاه وفعل ما فعل رضي الله تعالى عنه وارضاه فيفيد هذا المعلمين ويفيد اهل العلم التعليم بالقول - [00:29:51](#)

والتعليم بالفعل ايضا فائدة سبقت الاشارة اليها وهي ان من العبادات ما تظهر حكمته فيعمل فيعملها المؤمن اعني تلك العبادات طاعة وتقربا وطلبا لما ظهرت اثار لما ظهر من الحكمة - [00:30:12](#)

وان من العبادات ما لم يعرف الانسان الحكمة منه فيمتثل لامر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا - [00:30:38](#)

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم. يقال هذا يقال هذا لمن يتعنت احيانا في طلب الحكم او يتكلم في طلب الحكم تكلفا - [00:30:58](#)

لا لا تسنده الادلة نعم وفي هذا اشارة مهمة ايضا في هذا الحديث لما كان عليه الصحابة الكرام مع قرب عهدهم من النبي صلى الله عليه واله وسلم ومع منزلتهم - [00:31:19](#)

وفضلهم ومع كونهم اعلم الناس بكتاب الله تعالى وبسنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم. وهذا وهذا الفاروق رضي الله عنه وارضاه. من اعلم الصحابة واجل مع كل ذلك فانهم يتوقفون في امر التعبد - [00:31:39](#)

يتوقفون على ما دل عليه الكتاب والسنة وعلى ما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم. ففي ذلك عبرة ودرس لمن بعدهم ان يكون كذلك فمبنى العبادة اصل قبولها التشريع والتوقيف عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم. والاصل - [00:32:02](#)

الذي دلت وتظابرت عليه الادلة ان العبادة الاصل فيها المنع الا ما دل الدليل عليه كما قال الله عز وجل ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله فلا شرع ولا دين - [00:32:27](#)

الا ما اذن الله تبارك وتعالى به. كما ان الاصل في العادات والمباحات من المطعم والملبس والماكلة الاصل الاباحة والاذن الا ما دل الدليل على منعه. اسأل الله تبارك وتعالى - [00:32:46](#)

ان يرزقنا واياكم الفقه في الدين. وان يبصرنا بالحق ويثبتنا عليه. انه سميع قريب. والى ان القاكم في اللقاء القادم استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:33:05](#)

تلك العنود رؤوسها ميسورة في صرح علم راسخ الاركاز بشرى لنا بالعلم كالازهار في البستان - [00:33:24](#)